يعرف النحو والصرف والمعاني والبيان والأصول والقراءات والتفسير، ويعمل بجميع هذه الفنون. وله كمال الاشتغال والعناية بعلم الحديث والتفسير والعمل بما تقتضيه الأدلة ولا يبالي بما عدا ذلك. ولديه من الكتب النفيسة ما لا يوجد عند غيره. وبيني وبينه من خالص الوداد ما لا أقدر على التعبير عن بعضه، وما أعدُّه إلّا بمنزلة الوالد، وهو ينزلني منزلة الولد، ويجلّني إجلال الوالد. وقد اتفقت الألسن على الثناء عليه ونشر محاسنه، مع أن الناس لا يرضون عن المتعلقين بأعمال الدولة، ولكن رأوا فيه من المحاسن ما لا يمكن جحده. والحاصل أنه للدولة جمال، ولأهل العلم جلال، وللفقراء ذخيرة أفضال، طالت أيامه ومدت أعوامه. وفي سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف حصل له نسيان وكثرة سهو، فباشر ما بنظره من الأعمال بعض قرابته فلم يحسن المباشرة. وما زال ذلك العارض يتزايد. وفي سنة ثلاثٍ وعشرين رجح رفع يده عن الأعمال التي كان يباشرها ثم أحاطت الديون بغالب ما يملكه بسبب مباشرة ذلك القريب. ثم (توفي) إلى رحمة اللَّه يوم السبت خامس عشر شهر شعبان سنة ١٢٢٥ خمسٍ وعشرين ومائتين وألف بصنعاء، وقُبِر بمقبرتها.

(١٣٢)

(الإمام الحَسَن بن عَلي بن دَاود المُؤيِّدي)[١]

رأيت سيرته في مجلّد وصفه مؤلفه بالتبحر في علوم عديدة كالنحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والتفسير والفقه والحديث. ورأيت له رسائل تدل على بلاغته وقوة تَصرُّفه. دعا إلى نفسه سنة (٩٨٤) في نصف شهر رمضان منها، فاجتمعت إليه الزيدية، وأجابوا دعوته وبايعوه في بلاد صعدة. وخرج منها بجيشٍ إلى الأهنوم، واشتعلت الأرض ناراً بقيامه على الأتراك، ودخل في طاعته بعض أولاد الإمام شرف الدين. وأسر عبد اللَّه بن المُطهر وأودعه السجن، ثم توجه بجند واسع لأخذ بلاد همدان، ففتح أكثرها، وخرج الأتراك من صنعاء وأميرهم سنان، فما زالتً الحرب بينهما سجالاً. وفي سنة (٩٩٣) افتتح سنان بلاد الأهنوم، وانحصر الإمام الحسن في محلٍّ يقال له الصاب، ودُعِيَ إلى السلم فأجاب، وخرج إلى يد سنان في نصف شهر رمضان منها. وهذا من غرائب الزمان كون قيامه في نصف شهر رمضان، وأسره في نصف شهر رمضان. ثم دخل به سنان إلى صنعاء فوصل به إلى الباشا حسن فسجنه، وقد كان أسر أولاد المطهر بن شرف الدين الأربعة: لطف وعلي يَحْيَى وحفظ اللَّه وغوث الدين، وسجنهم مع الإمام. وفي شهر شوّال من هذه السنة أوصل

(١) ترجمته في: الأعلام: ٢/ ٢٠٤.

الباشا بهم جميعاً إلى الروم، وكان آخر العهد بهم. وقد رُوي أنه مات الإمام الحسن في الروم محبوساً في شهر شوّال سنة ١٠٢٤ أربع وعشرين وألف، واللَّه أعلم. وله أخبار حسان، استوفاها مؤلف سيرته، فمن رام الاطلاع عليها فليقف على السيرة المذكورة ليعرف مقدار هذا الإمام وسعة دائرته في المعارف العلمية.

(١٣٣)

(الحَسَنُ بن عُمَر بن الحَسَن بن حَبيب ابن عُمَر بن شُرَيْح بن عُمَر الملقب بَدْر الدين الدِّمشقيّ الحَلبيّ)[١]

ولد سنة ٧١٠ عشرٍ وسبعمائة بشهر شعبان منها، ونشأ مغرماً بعلم الأدب، وأخذ عن جماعة من الأدباء منهم: ابن نباتة. وله مؤلف في الأدب سمَّاه (نسيم الصبا) يشتمل على نفائس. واستعمل مفاصل شفاء القاضي عياض فسبكها سجعاً، وألف (درّة الأسلاك في دولة الأتراك) سجع كله يدل على مزيد اطلاعه وفصاحته. وسمع الحديث على جماعة من أعيان علماء عصره. قال ابن حَجَر: وكان فاضلاً كيساً صحيح النقل، حدّث عنه جماعة، وكان يُوقّع عن القضاة. وانقطع في آخر مدته بمنزله. وله (تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه) سجعاً. وباشر نيابة القضاء، ونيابة كتابة السرِّ. (مات) في شهر ربيع الآخر سنة ٧٧٩ تسع وسبعين وسبعمائة، ومن شعره: [من الكامل]

ألحاظهُ شَهِدتْ بأني ظَالمٌ ... وأتتْ بِخطِّ عِذارِه تذكارا
يا حَاكم الحبِّ اتَّئدْ في قِصَّتي ... فَالخطُّ زُورٌ والشُّهودُ سكَارى

(١٣٤)

(السيد الحَسَن ابن الإمام القاسِم بن مُحمَّد ابن عليّ بن مُحمَّد بن عليّ بن الرَّشيد بن أحمد ابن الأمير الحُسين بن عليّ بن يَحْيَى)[٢]

ابن مُحمَّد بن يُوسُف الأصغر الملقب الأشل ابن القاسم ابن الإمام الداعي يوسف الأكبر ابن الإمام المنصور يَحْيَى ابن الإمام الناصر أحمد ابن الإمام الهادي

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة: ٢/ ٢٩؛ شذرات الذهب: ٦/ ٢٦٢؛ النجوم الزاهرة: ١١/ ١٨٩؛ كشف الظنون: ٢٦، ٢٧٧، ١٩٥٢؛ إيضاح المكنون: ١/ ٧٩؛ معجم المؤلفين: ٣/ ٢٦٦؛ الأعلام: ٢/ ٢٠٨؛ تاريخ آداب اللغة: ٣/ ١٧٣.

(٢) ترجمته في: الأعلام: ٢/ ٢١١.